فقاعة الادارة الذاتية

الدكتور الياس شوفاني

خرج علينا مؤخرا بعض قادة العدو بتصريحات تحكي عن منح العرب الفلسطينيين تحت الاحتلال الاسرائيلي حق اقامة اداره مدنية ذاتية . وقد اثار ذلك العديد من التساؤلات والتكهنات عما تنوي سلطات الاحتلال عمله في المناطق المحتلة . واضفى بعض تحركات العدو من جهة ، خاصة الاعلان عن اجراء انتخابات للمجالس البلدية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، ومناورات الحكم الاردني من الجهة الاخرى ، خاصة الكلام عن اجراء انتخابات موازية في الضفة الشرقية ودعوة مجلس النواب الاردني الى الانعقاد ، طابعا من الجدية والخطورة على تلك التصريحات . وزاد من مصداقية حكومة العدو في هذا الشأن ، كون المفاوضات على تسوية مرحلية اضافية في الجولان ، بموازاة اتفاقية سيناء ، قد وصلت كما يبدو الى طريق مسدود د. وقد أوحى ذلك بأمكان ان يصار الى تحويل المساعي المبذولة للابقاء على مسيرة عجلة التسوية ، برعاية الولايات المتحدة ، وتوجيهها نحو الاردن بدلا من سوريا ، وبهذا تتناول القضية الفلسطينية وتصطدم طبعا بمنظمة التحرير الفلسطينية . ومما دعم هذا التفكير كون الخيار المصري غير قائم ، نظرا لانه لم يتم الى الان تنفيذ اتفاقية سيناء ، وكون الادارة الاميركية مهتمة جدا بالحفاظ على وتيرة التحركة الدبلوماسية في مسألة التسوية السياسية . وهكذا بدا معقولا ان يجري تحرك ما على الساحة الفلسطينية ، حتى ولو كانت حركة دون بركة ، ما دام الجمود يلف الخيار السوري ، ولا مكان لجولة جديدة من المفاوضات مع مصر . ونحن هنا لسنا بصدد تقدير احتمالات المستقبل بالنسبة الى تلك المناطق ، فهذا امر يتوقف . اولا وقبل كل شيء ، على منظمة التحرير ذاتها ، وعلى نجاحها في انتزاع حقوقها المعترف بها . وانما همنا هو محاولة استقصاء الغايات التي يرمي اليها العدو من تحركاته هذه .

ما هو المطروح ، ولماذا ؟

ليست هذه المرة الاولى التي يطيّر فيها بعض قادة العدو مثل هذه البالونات ، فقد سبق لهم ان عمدوا الى ذلك اكثر من مرة منذ احتلال الضفة والقطاع ، عام ١٩٦٧ . ولكن ، لاسباب مختلفة ، لم تحظ المناورات السابقة بنفس الدرجة من الاهتمام ، مع انها قد لا تكون تختلف عن بعضها كثيرا من حيث الجدية وامكانات انجاح . وعلى اي حال فأن الكلام عن الادارة هذه المرة ، اثار ردود فعل قوية لدى الاطراف المعنية ، كما اولته الصحف الاسرائيلية عناية كبيرة في تعليقاتها وتحليلاتها ، وهناك شبه